نجاحات محدودة الضمان

على الرغم من الانجـازات التي حققهـا الليكود ونتنياهو، وهي انجازات لا يستهان بها بالنظر الى تاريخ الليكود، فقد اجتذبت هذه الانجازات والوعود والتبجحات التي أطلقها نتنياهو، خاصة تلك المتعلقة باستعادة السلطة، أو بالصورة التي رسمها لنفسه، قدراً كبيراً من التعليقات والتحليلات، برز من خلالها شبه اجماع على أنها اما غير كافية، أو سرعان ما ستنقلب الى الضد.

فحول اضفاء الديمقراطية على الحزب ذكرت عليزا فالخ، تعليقاً على قرار الليكود بعدم اجراء انتخابات تمهيدية لمرشحه لرئاسة بلدية تل ـ أبيب، ان الليكود تعب من الديمقراطية سريعاً جداً، وتحت غطاء احدى مواد الدستور، التي تخول لجنة التوجيه العليا باتخاذ قرار بشأن اجراء، أو عدم اجراء، انتخابات تمهيدية، قام باخضاع مصلحة الحزب لراحة الرئيس. فهل هذا هو الليكود الجديد؟ (**دافار**، ٢٧/٥/١٩٩٣).

ورأى آخـرون، ان الديمقـراطية لا تتلاءم وطبيعة الليكود. فكتب ران كاسليف يقول: «... الديمقراطية التنظيمية والتعددية الايديولوجية تكملان بعضهما البعض، [لكن] الوحدة الايديولوجية والديمقراطية التنظيمية تتعايشان بصعوبة كبيرة، اذا كانت هناك اصلاً امكانية للتعايش» (**هآرتس**، ٢٠/٥/١٩٩٣). ومضى كاسليف قائلاً: «لقد وصل نتنياهو الى قيادة الليكود بفضل المسار الديمقراطي الذي وصل أوجه بالانتخابات التمهيدية. وليس عجباً انه بعد وصوله الى القمة بدأ يسعى الى تغيير الانظمة الديمقراطية التي تمسّ باستقرار مكانته. ومثل هذه الامور لا يحصل في الليكود وحده، لكنه في هذه الحالة تتلاءم الطموحات الشخصية لنتنياهو مع توق جزء كبير من أعضاء الحركة الى زعيم قوي لحركة ليس فيها غموض، بل حقائق ايديولوجية مبسطة نسخة عن حيروت القديمة (بزعامة بيغن). لكن كل هذا قد يتحول الى عقبة. فالتطرّف السياسي والتطلّع الى زعيم أوحد يكفيان لترسيخ مكانة نتنياهو في الليكود، وليس في أوساط الشعب بالذات... كذلك فالعظمة التي حظي بها نتنياهو هذا الاسبوع ليست مضمونة له الى الأبد. فهو ليس بيغن، وهو لم يكن «القائد» (كنية بيغن)، ولا تقف وراءه «العائلة المحاربة»، وحتى صفة «أمير» (من أمراء الليكود ـ الشبان) يكاد لا يستحقها» (**المصدر نفسه**).

وأوضحت ذلك احدى الافتتاحيات بالقول: «لقد قاد بيغن حركته [حيروت] بيد قوية... وسار رجال الحركة، وراءه كما يسيرون وراء القائد الميداني، واحترم كل أعضاء «العائلة المحاربة» أقواله وكأنها أوامر. ولا يستطيع نتنياهو الاعتماد على نفوذ كهذا أو انصياع كهذا...» (**المصدر نفسه**، ١٨/٥/١٩٩٣).

وحـول الجانب الايديولوجي، ارتأى البعض ان التطرف اليميني لن يكون في مصلحة الحزب. وفي هذا الصدد، قال ناحوم بارنياع: «ان جنة عدن حيث كل شيء يميني لم يعد لها وجود الآن. وإذا كان نتنياهو يريد الحصول على أصوات، اضافة الى الستمئة ألف من مؤيدي الليكود المتحمسين، عليه العمل على توفير اجابات أكثـر جديـة. انه يملك الكاريزما والحسّ السياسي المرهف والموهبة على حشد القوى. وهذا جميل. لكن حتى [دافيد] بن ـ غوريون ومناحيم بيغن ادركا ان الكاريزما وحدها لا تكفي. [هناك] المضمون، الجوهر، الجدية، المسؤولية، وبدون هذه، أو على الاقل، بدون لحمة من هذه، من الصعب تحقيق انتصار في اسرائيل. اذ «يتوقع، في السنوات المقبلة، صراعات مريرة جداً حول التسوية مع سوريا، وربما، أيضاً، حول تسوية مع الفلسطينيين. وكزعيم للمعارضة، سيعارض نتنياهو كل ما ستقترحه الحكومة. هذه هي مهمته. لكن لحظة الامتحان بالنسبة له ستأتي عندما تقوم أوساط متطرفة من اليمين بنقل الصراع الى خارج حدود القانون. عندها سنعرف إذا كان نتنياهو زعيماً ناضجاً، صاحب أسس وقيم ديمقراطية، صاحب سلطة ومسؤولية قومية...» (**يديعوت احرونوت**، ٢٨/٣/١٩٩٣).

وحول خصائص نتنياهو وخطواته المتوقعة كتب اهارون بابو: «ان نتنياهو وبوضوح ليس دان مريدور أو بيني بيغن ـ انه يمثل الخط القومي ـ النشط (Activist) لزئيف جابوتينسكي بحذافيره. ووفقاً لايمانه بشأن اقـامـة سور حديـدي يهـودي ضد الاعتـداءات العربية على المشروع الصهيوني، فإنه لم يتأثر باتجاهات